

نراه يُهيبُ بنور الدين أن يهجم عليهم شمالاً، بينما يهجم هو جنوباً، وبذلك يأتيهم الفزع الأكبر من أسفلهم وأعلاهم فيمزقون كل ممزق، وبينما كان طلائع يخوض هذه المعارك ائتمرت به جماعة خائنة، وامتدت إليه منهم أيد آئمة، فارتفع البكاء عليه في مصر والأقطار العربية ورثاه الشعراء رثاء حاراً.

وانتهى طلائع، ولكن بعد أن خلف من ورائه سيرة حميدة تعبق بالشعر والفن والحماسة والبطولة والكرم وجزالة النوال، أو كما يقول في بعض شعره:

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحابٌ لديه البرق والرعد والقَطْرُ

وما نرتاب في أن الزمن لو طال به للعب الدور الذي لعبه من بعده صلاح الدين في الحروب الصليبية، ولقدّر لمصر حياة أخرى وتاريخ آخر .

المصادر

- تراجع ترجمته في الخريدة للعماد الأصفهاني - قسم شعراء مصر - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، وكذلك في المغرب لابن سعيد نسخة الجامعة العربية الورقة ١١ وما بعدها، والوافي بالوفيات للصفدي النسخة المصورة بدار الكتب المصرية المجلد الأول من الجزء الخامس الورقة ٢١٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان وعقد الجمان للعيني النسخة المصورة بدار الكتب في حوادث السنوات ٥٤٩ إلى ٥٥٦ هـ وكذلك في النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى والروضتين لأبى شامة، وتاريخ ابن الأثير، وخطط المقرئى الجزء الثانى ص ٢٩٣ بولاق، ثم ديوان أسامة بن منقذ النسخة المخطوطة بدار الكتب ففيها مراسلات بينهما بالشعر، وهى كثيرة ومهمة.